Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى الرغم من اعتناء المتقدمين به، وقول ابن جنى عنه: «اعلم أن هذا الشرج غوّر من العربية بعيدٌ، ومذهب نازح فسيح(١)». فإنى أعتقد أن التوجيه به أقرب إلى الحيل منه إلى العلل، فقد أرادوا أن يدخلوا به ماشذ عن قواعدهم، ومن ثم يلتمسون فى جانب المعني تفسير ما خالف الظاهرة العامة.

ولا يغيب عنا فى هذا المقام ما أُغرم به صاحبنا من الرمز والاشارة، وأن لكل شىء ظاهرا وباطنا، فمن يقول بهذا حَرِيٌّ بأن يسرع إلى تقبل هذا المسلك فى التعليل.

٣ ـ الناحية الصوتية، فقد اعتمد عليها فى التعليل، كما فى الحمل على اللفظ وطلب الخفة.

هذه الأمور الثلاثة متصلة بمادة الكلمة ودلالتها.

ب ـ ناحية خارجية وأثرها لفظى، كما فى كثرة الاستعمال والازدواج.

٣ ـ على الرغم من إشارات صاحبنا إلى هيئة المتكلم فى الحديث واعتماده عليها فى التوجيه، نراه فى بعض علله وقد تأثر باللغة المكتوبة مغفلا الأداء الصوتى، ومن ذلك توجيهُه لموقع كل فى قوله تعالى: (فأخرجنا به من كلِّ الثمرات)، فقد علل عدم مجيئها على الأصل فيها وهو التوكيد بأن كان يقال: «من الثمرات كلها» بقوله: «ولو قال: أخرجنا به من الثمرات كلِّها، لقيل: أى شىء أُخرج منها، وذهب الوهم إلى أن المجرور فى موضع ظرف، وأن مفعول «أخرجنا» فيما بعد، ولم يتوهم ذلك مع تقديم كلّ(٢)».

٤ ـ ينبغى أن نحذر كثيرا من المقدمات التى يعتمد عليها فى التعليل، وأن نُمعِن النظر فيها، فقد تأملتُها فوجدتُها قصدت بادىء ذى بدء من أجل أن تُسْلِم إلى

---

(١) الخصائص ٢/٤١١.

(٢) النتائج ٢٧٧.